ان الدوافع الاجتماعية قوية دائما ومهمة في تراجيديات شكسبير . وان عدم المساواة بين الطبقات والظلم الاجتماعي وطغيان السلطات ، أمور تبدو واضحة في تراجيدياته الى حد يجعلنا لانحتاج الى شرحها شرحا مفصلا .

لقد كان شكسبير ، مثل جميع انسانيي عصر النهضة ، يرى الانسان (سيد الطبيعة) وشبيه الاله . وكلما ازدادت معرفة شكسبير بالحياة ازداد بعد الانسان عن الكمال وضوحا له . ولم يكن مقياس شكسبير الاناس الضحلين العاديين فنظر شكسبير كان يتوجه دائما الى الناس القيمين خلقا الاذكياء النشيطين ذوي العزائم الصلبة والمواهب المتنوعة والشجاعة . وبين هؤلاء الناس العظماء حقا ، الموجودين في قمة السلطة والقوة كان يجد عدم الكمال والعيوب التي تفوق عيوب الناس العاديين جسامة وفظاعة .

من أين يأتي الشر الى نفس الانسان وكيف ينفذ اليها ؟ ما الذي يدفع الناس الى تخريب حياتهم وحياة الاخرين والى زرع الموت والدمار من حولهم ثم الهلاك دون نيل السعادة الحقيقية ؟ .

يستطيع المرء ، إذا أراد ، ان يستخلص مواعظ اخلاقية من مسرحيات شكسبير . ولكن هذه المواعظ ستكون مسطحة دائما وغير عميقة . باستطاعتنا ان ندين تردد هاملت وغيرة عطيل وطيش الملك لير وطغيان مكبث وتهالك انطونيو على اللذة الجسدية ، ولكن هل تكفي صفة واحدة ، وان كانت مصيرية بالنسبة الى البطل ، لتحديد مستوى شخصيته ؟ طبعا لا . وهنا يبرز فهم شكسبير للانسان بكل شمولة وقدرته على رؤية الشخصية الانسانية بكل تنوعها وغناها . .

ان لكل بطل من أبطال شكسبير شخصية غنية متعددة الجوانب . فهاملت يمتلك شخصية أمير حقا . انه مقاتل وعالم وشاعر يمتلك قوة تفكير هائلة ورقة احساس تفوق الوصف . وعطيل قائد عسكري جميل النفس شديد الثقة بالناس نقي المشاعر صارم تجاه خيانة الاخرين ولكنه أشد صرامة في محاسبة نفسه على اخطائها . و (لير) ملك مطلق الصلاحية يتمتع بحب واخلاص أفضل الناس وأشدهم تمسكا باهداب الاخلاق . أنه يبدو لنا في البداية مستبدا طائشا ولكننا نكتشف فيما بعد أنه انسان كبير القلب طمست السلطة الكبيرة التي يتمتع بها أفضل صفاته الروحية ، فلم تظهر الا بعد أن أصبح هو نفسه ضحية الظلم والطغيان . ومكبث قائد عسكري موهوب وانسان صلب قوي الارادة